

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٣٠ : خ ١ - آداب المسجد ، خ ٢ - الخيل .

لضييلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٦-٣٠

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده ، ونستعين به ونسترشده ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بمنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### المساجد بيوت الله :

أيها الأخوة الكرام ؛ نحن في موضوع متسلسل إلا أن أخاً كريماً تمنى عليّ أن أعالج موضوع آداب المسجد في خطبة مستقلة ، نظراً لما يرى من جهل بآداب المسجد ، أو انتهاك لقواعد دخوله ، والجلوس فيه ، والاستماع ، والصلاحة ، فلبيت رغبته ، وهأنذا أجعل هذه الخطبة متعلقة بآداب المسجد ، مع أن الذي يلاحظ أن تسعه وتسعين بالمائة من رواد المسجد ملتزمون بآداب المسجد ، إما بدافع من ذوقهم العام ، أو بمعرفتهم بالحكم الشرعي ، أما القلة القليلة فهذه ينبغي أن يلفت نظرها إلى الآداب التي ينبغي أن يراعيها المسلم إذا دخل بيته من بيوت الله .

أيها الأخوة الكرام ؛ المساجد بيوت الله تعالى ، ومن أحب الله تعالى أحب بيته، وأكثر من زيارتها ، قال تعالى :

﴿وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

[سورة الجن: ١٨]

ويا أيها الأخوة الكرام ؛ والضيف إذا نزل بساحة الكرماء ، ومنازل العظماء ، نال من أعطياتهم ، وغم من جودهم وفضلهم ، كيف بضيف نزل بأكرم الأكرمين ، وحلّ بيته رب العالمين ؟ عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه : ((إن بيتي في الأرض المساجد ، وإن زواري فيها هم عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، وحق على المزور أن يكرم زائره))

[أبو نعيم عن أبي سعيد]

أيها الأخوة الكرام ؛ أعظم هذا الإكرام ، وأفضل هذه الأعطيات أن يذيق الله المسلم الذي يزوره في بيته لذة القرب ، وحلوة المناجاة ، وأن يمنه شهادة الإيمان .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهُدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾))

[الترمذني وابن ماجه عن أبي سعيد]

من تعلق قلبه بالمسجد ينعم بظل الله يوم لا ظل إلا ظله :

أيها الأخوة الكرام ؛ شيء آخر : في منازل يوم القيمة ، وكربات موافقها ، وأهوال مشاهدها ، يكون الذي يرتاد المساجد في ظل عرش الله جل جلاله آمناً مطمئناً يوم لا ظل إلا ظله . عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعْلَقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلٌ تَحَابَّ فِي اللَّهِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيَا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ))

[اتفق عليه عن أبي هريرة]

الإنسان الذي يحب الدنيا قلبه معلق بالأماكن التي فيها الدنيا ، والإنسان الذي يحب الله ، والدار الآخرة ، قلبه معلق بالمكان الذي فيه قرب من الله والدار الآخرة ، الرجل الذي قلبه معلق بالمساجد ، هذا ينعم بظل الله يوم لا ظل إلا ظله ، كما ورد في الحديث الصحيح .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ غَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعْدَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَ أَوْ رَاحَ))

[اتفق عليه عن أبي هريرة]

أن تأتي إلى المسجد لصلاة الجمعة هذه فريضة ، لحضور مجلس علم ، لأداء الصلوات ، لذكر الله عز وجل ، لتلاوة القرآن ، لطلب العلم ، هذا مما يجعلك من المقربين عند الله عز وجل .

المسجد بيت الله لتلاؤه كتابه وبيان معانيه ومدارسته :

يا أيها الأخوة الكرام ؛ حقيقة دقيقة وعميقة ، أرجو أن يكون الانتباه إليها واصحاً؛ دور المسجد تقلص في عصور تأخر المسلمين ، تقلص إلى أن أصبح مكاناً تؤدى فيه الصلوات، مع أن أي مكان في الأرض يصلح لأداء الصلوات :

((إِنَّمَا أَدْرَكَتَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى فَهُوَ مَسْجِدٌ))

[اتفق عليه عن أبي ذر]

أي مكان أدركك فيه الوقت إذا صليت فيه فهو مسجد ؛ لأنه مكان السجود ، من فعل سجدة ، فلأداء الصلوات يمكن أن يكون في أي مكان ، ولكن المسجد له دور أكبر بكثير ، وأخطر بكثير من أن يكون مكان تؤدى فيه الصلوات ، قال تعالى :

﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

[سورة النور: ٣٦]

﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَىً فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾

[سورة طه: ١٢٣]

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَىً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٣٨]

هذا الهدى الذي إذا اتبعه الإنسان لا يضل عقله ولا تشقي نفسه أين نجده ؟ في الطريق ؟ في المجالات ؟ في أي مكان نجده ؟ نجده في المساجد . . مكان الهدى ، مكان نشر الحق ، مكان بيان الفضيلة ، مكن توضيح الهدى .

أيها الأخوة الكرام ؛ في المسجد خطبة الجمعة ، وفي المسجد تفسير كتاب الله ، وفي المسجد شرح حديث رسول الله ، وفي المسجد بيان سيرة رسول الله ، وفي المسجد بيان أحكام الفقه ، وفي المسجد قصص الصحابة الكرام ، إنها غذاء العقل لئلا يضل ، وغذاء للقلب لئلا يشقى . لا كيان بلا مكان ، الهدى أين مكانه ؟ في المسجد . إذا أردت أن تكون طيباً لا بد من جامعة تتعلم فيها ، وإذا أردت أن تكون مؤمناً مهتماً مستقيماً عارفاً لحقيقة الحياة الدنيا ، عارفاً لحقيقة الإنسان ، هذا الهدى أين تجده ؟ في المسجد .

أيها الأخوة الكرام ؛ وفي المسجد أيضاً تعاون على البر والتقوى ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىِ الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[سورة المائدة: ٢]

قال علماء التفسير : البر صلاح الدنيا ، والتقوى صلاح الآخرة . والشاهد الذي يوضح هذه الحقيقة التي فحواها أن المسجد له دور كبير قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشَّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدُهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلًا لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

بيت الله المكان الطبيعي الصحيح لتلاؤه كتاب الله ، وبيان معانيه ومدارسته .

## المحور الذي ينبغي أن تكون عليه رسالة المسجد :

السکینة : سَمَّهَا مَا شَئْتُ ، وَلَكُنْهَا حَالٌ إِذَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ شِعْرَ كَأْنَهُ مَلِكُ الدُّنْيَا . السکینة تجلٍّ من الله عز وجل على قلب المؤمن يملؤه غنى ، يملؤه طمأنينة ، يملؤه تقاؤلاً ، يملؤه فرحاً ، يملؤه سعادة ، يملؤه شعوراً بالفوز ، شعوراً بالتفوق ، يملؤه شعوراً بالفلاح .

(وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِّنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَنْدَارُ سُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَّلْتَ عَلَيْهِمْ السکینة )

[مسلم عن أبي هريرة]

قد يقول أحدهم : والله شعرت براحة كبرى ، هذه الراحة هي السکینة التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام ، قد يقول أحدهم : والله شعرت بطمأنينة ، هي السکینة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم .

### (وَغَشِّيْتُهُمُ الرَّحْمَةُ )

أمدhem الله عز وجل برحمته ، إن في الأمور الدنيوية ، أو في الأمور الأخروية ، رحمة الله مطلقة وواسعة ، تشمل الدنيا والآخرة . هم في مساجدهم ، والله في حوالجهم :

(وَغَشِّيْتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ )

الملك يلهم ويسدد .

### (وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدُهُ )

ورفع الله ذكر هذا الإنسان الذي يرتاد المساجد .

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم هو المحور الذي ينبغي أن تكون عليه رسالة المسجد :

(وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِّنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَنْدَارُ سُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَّلْتَ عَلَيْهِمْ السکینة ، وَغَشِّيْتُهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدُهُ )

## آداب المسجد :

### ١ – تعظيم بيوت الله :

أيها الأخوة الكرام ؛ الآن سندخل في موضوع الخطبة ، الأدب الأول : تعظيم بيوت الله . إذا كان من حق الضيف أن نكرمـه فإن من واجب الضيف أن يعرف قدر المزور وأن يتأنـب معه ، من حق الضيف أن يـكرمـ من قبل صاحـبـ الـبيـتـ ، ومن واجـبـ الضـيـفـ أنـ يـعـرـفـ منـ صـاحـبـ الـبيـتـ ، منـ الدـاعـيـ ، منـ المـزـورـ ، أنـ تـعـرـفـ منـ صـاحـبـ الـبيـتـ ، وـأـنـ تـتـأـدـبـ معـهـ ، لـذـلـكـ أـوـلـ

أدب من آداب المسجد تعظيم بيوت الله جل جلاله ؛ لأنها بُنيت لذكره ، وبنية لعبادته ، وللتلاوة كتابه ، وأداء رسالة نبيه ، ونشر تعاليمه ، وتبلیغ منهجه ، وبنیت کي یتعارف المسلمون فيما بينهم ، مكان اللقاء ، مكان التعارف ، مكان التناصح ، مكان البذل ، مكان التضحية ، مكان الوئام، مكان الحب .

أيتها الأخوة الكرام ؛ المسلمين في بيوت الله ينبغي أن يتعارفوا ، وأن يلتقا على محبة الله عز وجل ، وأن ينهلوا العلم ، والحكمة ، ومكارم الأخلاق ، قال تعالى :

﴿ذَكْرٌ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

[سورة الحج: ٣٢]

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْفُضُولِ وَالْأَصَالِ﴾

[سورة النور: ٣٦]

وقد ورد في الحديث فيما رواه الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
((المسجد بيت كل تقى ))

[الطبراني عن أبي الدرداء]

## ٢ – العمل على إشادتها وصيانتها والعناية بها ودعوة الناس إلى ذلك :

الأدب الثاني : العمل على إشادتها ، وصيانتها ، والعناية بها ، ودعوة الناس إلى ذلك ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ كَمْفُحَصَ قَطَاطَةً أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ))

[ابن ماجه وابن خزيمة عن جابر بن عبد الله]

لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :  
((أَحَبُّ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا ))

[مسلم عن أبي هريرة]

مكان الهدى ، ومكان العبادة ، مكان الذكر ، مكان التعليم . روی أن تمیما الداری أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً وحبلاً ، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة ، أمر غلاماً له فربط الحال ، وعلق القناديل ، وصب فيها الزيت ، وجعل فيها الفتيل ، فلما غربت الشمس أمر غلامه فأسرجها ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا هي تزهر ، فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : تمیما الداری ، فقال عليه الصلاة والسلام موجهاً الخطاب إلى تمیما الداری : يا تمیما نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة، أما لو كانت لي ابنة لزوجتكها .

بناء المساجد ، تنویر المساجد ، توفیر المرافق ، توفیر راحة المصلي ، هذا عمل عظيم من أعظم الأعمال .

لأيها الأخوة الكرام ؛ المكان النظيف يجذب الناس ، المكان المرير يجذب الناس ، المكان الجميل يجذب الناس ، فكما أنها نعتني بالبيوت ؛ ننظفها ، ونطليها ، ينبغي أن نعتني بالمساجد كي نجذب الناس إليها . وأبلغ كلمة قيلت في هذا الموضوع أنه لا ينبغي أن تكون المساجد من حيث النظافة ، والأناقة ، والترتيب ، وتوفير الراحة أقل من بيotta ، حتى ينجذب الإنسان إلى المسجد .

لأيها الأخوة الكرام ؛ لا ينبغي أن تكون الدور التي يُعصى الله فيها أنيقة ، ومزданة، بينما المساجد التي يُعبد الله فيها ينبغي أن تكون نظيفة ، وأنيقية ، ومزданة ، وأن تكون عالية .

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ﴾

[سورة النور: ٣٦]

لم يقل الله أن تُبني ، قال :

﴿أَنْ تُرْفَعُ﴾

وفي هذه الكلمة دلالة على أن بيوت الله جل جلاله ينبغي أن تكون عالية شامخة .

### ٣ – التهيه للذهاب إلى المسجد بالطهارة و حسن الوضوء :

الأدب الثالث من آداب المسجد : التهيه للذهاب إلى المسجد بالطهارة ، وحسن الوضوء ، والتسوك ، ولبس الثياب النظيفة ، وتقليم الأظافر ، وترجيل الشعر ، والتجمل ، والتطيب . لذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجباً عيناً على كل مسلم : " اغتنس ولو مداً بدينار ".

من أجل أن تأتي إلى بيت من بيوت الله نظيف الثياب ، قال تعالى :

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

[سورة الأعراف: ٣١]

كيف بك إذا ذهبت إلى حفل بهيج ، إلى عقد قران ، ترتدي أجمل ثيابك ، ترجل شعرك ، تتطف هندامك ، تؤنّقه ، هكذا ينبغي أن تفعل إذا توجهت إلى بيت من بيوت الله .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(( مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتِ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَاتَ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحْنُطُ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً ))

[أخرجه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة]

#### ٤ – الدخول إلى المسجد بتقديم الرجل اليمنى :

الأدب الرابع : الدخول إلى المسجد بتقديم الرجل اليمنى ، والدعاء التالي : " بسم الله ، اللهم صل على سيدنا محمد ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك " لأن الرحمة في المسجد ، وإذا خرج المسلم من المسجد يقدم اليسرى ويقول : " اللهم افتح لي أبواب فضلك " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْتَأْمِنْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيْقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، فَإِذَا خَرَجَ فَلِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكِ )

[ابن ماجه وأبو داود]

أنت في حالين ، في المسجد تتقى من الله الرحمات ، وخارج المسجد تتقى من الله الفضل .

#### ٥ – صلاة تحية المسجد قبل الجلوس :

ومن آداب المسجد صلاة ركعتين - تحية المسجد - قبل الجلوس ، فإن لم تتمكن فقل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

#### ٦ – خلع الحذاء وإزالة ما علق به ووضعه في المكان المناسب :

ومن آداب المسجد خلع الحذاء ، وإزالة ما علق به ، وإطباقه ، ووضعه في المكان المناسب ، والحد من رفعه فوق الرؤوس ، والحد من تلويث المسجد به . نصفه ، إزالة ما علق به ، طبقه ، وضعه في المكان المناسب .

#### ٧ – الانتباه إلى نظافة الجوارب :

ومن آداب المسجد الانتباه إلى نظافة الجوارب ، فكم من ضعيف في الإيمان نفر من المسجد من حورب ذي رائحة ، وكم من ضعيف في إيمانه ترك المسجد من مصل ذي رائحة ، لذلك ؟ التتَّنَفُّ ، نظافة البدن والثياب ، والتجميل ، والتطيب ، من آداب المسجد .

#### ٨ – تجنب أكل الثوم والبصل :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن آداب المسجد تجنب أكل الثوم والبصل وما له رائحة كريهة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح :

((منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومَ وَ قَالَ مَرَّةً مِنْ أَكَلَ الْبَصْلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَاثَ فَلَا يَقْرِبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَذَوَّدُ مِمَّا يَتَذَوَّدُ مِنْهُ بَتُّو آدَمَ ))

[منقى عليه عن جابر بن عبد الله]

هذه الأكلة المحببة اجعلها في يوم آخر ، ول يكن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أغلى عندك من هذه الأكلة .

## ٩ - تجنب رفع الصوت ولو بتلاوة القرآن :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن آداب المسجد تجنب رفع الصوت ولو بتلاوة القرآن .  
عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :

((كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ ، فَنَظَرَتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ فَقَالَ : اذْهَبْ فَأُتْنِي  
بِهَذِينِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا قَالَ : مَنْ أَنْتُمَا ؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّاغِيَةِ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُمَا  
مِنْ أَهْلِ الْبَلْدِ لَأُوْجَعْنُكُمَا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتُكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ))

[البخاري عن السائب بن يزيد]

رفع الصوت لا يجوز ولو بتلاوة القرآن ، ما الذي يحصل ؟ أحياناً مجلس علم في المسجد ، والدرس قائم ، يدخل رجل ليصلّي إماماً ويرفع صوته بالقراءة فيشوش على المستمعين درسهم ، إذا رأيت الحرم ممتلئاً بمجلس علم فصلّ خارج الحرم ، وإذا أمنت آخرين فأسمعهم فقط ، لا ينبغي أن تسمع كل من في المسجد قراءتك وتکبيراتك ، رفع الصوت حتى بالقرآن مكروه في المسجد . عن أبي سعيد قال :

((اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعُهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السِّرِّ  
وَقَالَ : أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ فَايُؤْذِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ  
قَالَ فِي الصَّلَاةِ ))

[أبو داود وأحمد عن أبي سعيد]

وفي حديث آخر :

((إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَيَبْتُرُ أَحَدُكُمْ بِمَا يُنَاجِي رَبَّهُ وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ  
بِالْقِرَاءَةِ ))

[أحمد ومالك عن ابن عمر]

## ١٠ - تجنب الخصومات والاشغال بأمور الدنيا وإنشاد الشعر :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن آداب المسجد تجنب الخصومات ، وتجنب الاشتغال بأمور الدنيا والبيع والشراء والبحث عن ضائع ، وإنشاد الشعر .

((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ عَنِ الشَّرِاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُتَشَدَّدَ فِيهِ الْأَشْعَارُ ،  
وَأَنْ تُتَشَدَّدَ فِيهِ الضَّالَّةُ ، وَعَنِ الْحِلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ))

[أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده]

فقد روى الإمام الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْيَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْبَحَ اللَّهَ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَتَشَدَّدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا : لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ ))

[الترمذى عن أبي هريرة]

ومن جلس في المسجد فإنما يجالس ربه ، فحقه ألا يقول إلا خيراً .

## ١١ – تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقعتها والعبث بالمسبحة :

ومن آداب المسجد تجنب الاحتباء ، أن تطوق ركبتك بيديك ، وتشبيك الأصابع وفرقعتها ، والعبث بها ، وعدم العبث بالمسبحة ، إذا قلت : لصاحبك صه فقد لغوت. عن مولى لأبي سعيد الخدري قال :

((بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ  
جَالَسَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِباً مُشْبِكاً أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَفْطُنِ الرَّجُلُ إِلَى إِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْتَّفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ  
فَقَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَشْبَكْنَ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ فِي  
صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ))

[أحمد عن مولى لأبي سعيد الخدري]

الاحتباء : أن تضم الرجالن إلى البطن بثوب أو يدين.

## ١٢ – تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لغرض حتى يصلى المكتوبة :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن آداب المسجد تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لغرض حتى يصلى المكتوبة . أحياناً إمام في مسجد ، ومدرس يلقى درس علم فيه ، فتأخر قليلاً في درسه فأذن المؤذن ، يخرج الإمام من المسجد ليصلّى إماماً في مسجد آخر . عن أبي الشعثاء قال :

((كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ رَجُلٌ مِّنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَاتَّبَعَهُ أَبُو  
هُرَيْرَةَ بَصَرَةَ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

[مسلم عن أبي الشعثاء]

## ١٣ – تجنب تناول الأطعمة وجعل المسجد مكاناً للراحة :

ومن آداب المسجد تجنب تناول الأطعمة ، وتجنب جعل المسجد مكاناً للراحة ، والقليلة ، والسمر . حديث دنيوي ، جلسة بعد العصر بأمور الدنيا ، هذا لا يجوز أبداً ، المسجد ليس مكاناً للسمر ، ولا للراحة ، ولا لتناول الطعام . وتجنب أيضاً الوقوع في المحرمات كالغيبة ، والنفي ، والكذب ، فالغيبة عقابها كبير ، هذا العقاب يتضاعف إذا كانت في المسجد، المسجد مكان مقدس لذكر الله ، لا لغيبة المسلمين .

## ٤ – تجنب المرور من المسجد كطريق :

ومن آداب المسجد تجنب المرور من المسجد كطريق . أحياناً أنس كثيرون يدخلون إلى الجامع الأموي من باب ، ويخرجون منه من باب آخر ، اختصاراً لطول طريق ، هذا لا يجوز أن يكون المسجد ممراً . أو الدخول والخروج من غير صلاة ، أو ذكر ، أو تسبيح، أو عبادة ، أو أمر بالمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو طلب علم ، هذا كله لا يجوز .

## ٥ – صيانة المسجد والحفاظ على نظافته وأنفاقه وأثاثه :

ومن آداب المسجد القيام بصيانة المسجد ، والحفاظ على نظافته ، وأنفاقه ، وأثاثه ، وأمتعته ، وكتبه ، ومصاحفه . فهذا الذي يأتي بغلام صغير فيبول في المسجد على السجاد الأنثيق النظيف المحيط الذي أصبح قطعة واحدة ألم يsei إلى المسجد إساءة بالغة ؟ روى الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بناء المساجد في الدور ، أي في الأماكن التي تُبني فيها البيوت ، وأن تُنظف ، وأن تتطيب . وفي حديث دقيق عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَّاهُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا))

[الترمذى وأبو داود عن أنس بن مالك]

أي فشة إن التقطتها من أرض المسجد ووضعتها في جيبك هذا العمل تُؤجر عليه. أما الأطفال فوق السابعة في ينبغي أن تأتي بهم إلى المسجد ، الأطفال هم المستقبل ، والكبار هم الحاضر ، والحاضر عليه ألف مأخذ ، لكن المستقبل ينبغي أن يكون خيراً من الحاضر ، لذلك ليكن ابنك معك في المسجد لكن فوق السابعة ، كي يفهم الخطبة ، كي يفهم ما يتلى ، ما يقال ، أما إذا كان في سن صغيرة جداً وأردت أن تجلبه معك لا شيء إلا لتوجيهه من زوجتك وقد يؤذيه المسجد ، فهذا ليس من تعويد الطفل على بيوت الله في هذه السن التي لا يفقه فيها شيئاً ، بل ربما كان يذاؤه أكبر من نفعه .

## ٦ - تجنب التطيب والتزيين والتبريج للمرأة التي تدخل المسجد :

لأيها الأخوة الكرام ؛ ومن آداب المسجد تجنب التطيب ، والتزيين ، والتبريج للمرأة التي تدخل المسجد ، وينبغي أن تدخل من مكان دخول النساء ، وألا تختلط بالرجال إطلاقاً .

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
((إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَانَ الْمَسْجِدِ فَلَا تَمْسِ طَيِّبًا ))

[مسلم عن زينب امرأة عبد الله]

لأيها الأخوة الكرام ؛ عود على بدء ، ذكرت في مطلع هذه الخطبة أن تسعه وتسعين بالمئة من إخوتنا الكرام رواد هذا المسجد يلتزمون بهذه الآداب ، إما عن علم أو عن ذوق عام ، ولكن قلة قليلة لا تزيد عن واحد بالمئة لا تعرف هذه الأحكام ، وقد تجهلها ، لذلك جعلت هذه الخطبة لفت نظر لهؤلاء القلة القليلة من أجل أن يكون بيت الله عظيماً ، ومن تعظيم بيت الله عز وجل اتباع هذه الآداب التي ورد في كل منها حديث صحيح .

لأيها الأخوة الكرام ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتنمى على الله الأماني .

\* \* \*

## الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## الخيل من آيات الله الدالة على عظمته :

لأيها الأخوة الكرام ؛ إلحاقاً بالموضوع الأول أتمنى عليكم أن تتركوا طريقاً من الباب إلى مقدمة المسجد ، الذي يلاحظ أن في مقدمة المسجد أماكن فارغة ، وتبعاد بين الأخوة المصلين ، وأن في مؤخرة المسجد اكتظاظاً وازدحاماً ، لو كان هناك طريق سالك مفتوح من الباب إلى المقدمة ، ومن هذا المكان إلى المقدمة ، فكل من جاء متاخراً يمشي في هذا الطريق ليملأ الفراغ الذي في مقدمة المسجد لقول الله عز وجل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

[سورة المجادلة: ١١]

مما يلفت النظر من آيات الله الدالة على عظمته أن الخيل التي قال عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلام :

((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))

[اتفق عليه عن ابن عمر]

ما يلف النظر في هذا الحيوان الذي سخره الله للإنسان تكريماً له قال : الخيل قوية السمع ،  
تسمع وقع الخطأ قبل أن ترى الذي يمشي ، تسمع وقع حوافر خيل أخرى قبل أن تتبدى لها في  
الأفق ، وتتبه صاحبها ، هذا من خصائص الخيل . وقال : الخيل لا تفقد قدرتها على التناول حتى  
وهي متقدمة في السن :

((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ))

وهي سريعة الشفاء من جروحها سرعة غير معقولة ، أسرع من شفاء جروح الإنسان ، وتلائم كسور عظامها بسرعة عجيبة جداً ، ويكتفى الحصان على قليل ليقوم بجري كثير ، وتجهز الحصان التنفس قوي ، وهو ذو قصبة هوائية واسعة جداً ، وفقص صدري واسع جداً يعينه على استنشاق أكبر كمية من الأكسجين لتعينه هذه الكمية على الجري الطويل .

والحصان له قدرة على تحمل المصاعب والمشاق ، ويستطيع أن يحمل ربع وزنه ، وزنه أربعين كيلو غرام ، يحمل مئة كيلو ويعدو بها إلى مسافات طويلة ، ويستطيع الحصان أن ي العدو مسافات طويلة ولأمد طويل دون طعام ولا ماء ، ويتميز الحصان بذاكرة حادة جداً ، وهذه الذاكرة تتصف على الأماكن التي يعيش بها ، فبإمكانه إذا أصاب صاحبه مكروهاً أن يعيده إلى البيت بذاكرته ، ويستطيع الحصان أن يحفظ أدق الأماكن ، وأدق التفاصيل ، بل إنه يعرف صوت صاحبه ولو لم يره ، بل إنه يعرف صاحبه من طريقة ركوبه الفرس ، صاحبه له طريقة في الركوب ، يتعرف على صاحبه إما من صوته ، أو من رائحته ، أو من طريقة ركوبه الفرس. والحصان إليها الأخوة يستجيب لردود فعل سريعة جداً لحركات فارسه ، ومن القصص التي تروى أن حصاناً عليه ابنة صاحبه ، فلما فزع وأراد أن يعود انحني على الأرض، وأنزلها من على ظهره ثم عدا هارباً . من أذكي الحيوانات ، ومن أشدتها وفاءً ، والشيء الذي يلفت النظر كما ذكر في بعض البحوث العلمية أن ركوب الخيل يقي أمراض القلب ، وأمراض الكبد ، والكليتين ، وأمراض جهاز الهضم ، بينما ركوب السيارة دائماً يجلب أمراض القلب ، وأمراض الكليتين ، وأمراض الكبد . و الشاعر الجاهلي، الذى وصف حصانه فقال :

1

فِلَذَّاتِكَ :

((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))

[متفق، عليه عن ابن عمر]

اللهم اهدا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، والحمد على ما قضيت ، نستغفك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعننا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحبتنا ، واجعله الوراثتنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زادنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتمننا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وامن رواعتنا ، وآمنا في أوطنانا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً وسائراً بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإلتار ، فنسألك شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ونم من منع ، وأنت من فوقهم ولهم العطاء ، وبيده حدرك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أفررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيدهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

**والحمد لله رب العالمين**